يوجين أونيجن

الفصل الأول:

يستدعى يوجين أونيجن من حياة المتعة إلى عمه المريض، الذي يرث أملاكـه بعد وفاته. لقد حمل معه من المدينة الكبيرة اكتفاء عميقا من متع الحياة، وازدراء للمجتمع المنعزل في الريف، ومع ذلك استطاع أن يصادق شاعرا متعـصبا هـو لنسكي. من خلاله يتعرف على لارين، وهي امرأة مالكة لضيعة. لها ابنتان: أولجا وتاتيانا، شبيهتان بطبيعة أمهما المزدوجة، التي كانت في صـباها تنجـرف مـع العاطفية وتسمح لنفسها بالتأثّر بروايات ريتشاردسون وتسبح في عالم جرانديسون، وتحب مغامرات لافليس بتشوق وتأثّر. في أواخر حياتها أصبحت عاقلة، بل تافهة بمزيد من العقلانية. أولجا أصبحت فتاة مرحة، سطحية محبة للمتعة حمقاء. تاتيانا كانت حالمة تزداد كآبتها حين تقرأ الكتب التي استخدمتها أمها ذات يوم. لنـسكي كان خطيب أولجا. أما تاتيانا فعند النظرة الأولى لأونيجن تجد فيه تحقيق أحلامها. قلبها يثب للقياه، وفي حماسها تكشف عن مشاعرها نحوه برسالة تبعث بها إليـه. أونيجن يتأثّر كثيرا بهذا الحب، ويعيد إليه مشاعر الثقة بالإنسانية التي لم يعرفهـا منذ أمد طويل. ولكنه كان يعلم جيدا ما هو عليه من طبع. فهو على ثقـة أنـه لا يملك صفات الزوج. لقد أصبح يميل إلى الاعتقاد بأن واجبه أن لا يحـزن قلـب الشابة. وبصراحة كان يرفض حبها. وأخذ يلوم نفسه، ولكنه لم يكن يملـك لباقـة الرجل الحكيم ليعلن لها ذلك، وبدا كرجل متفوق يعامل طفلة قروية ساذجة، وهذا أحزنها كثيرا. وبقي أونيجن مثلها الأعلى، بالرغم من أنه بات يحس الوحدة بشكل أكثر حدة.

الفصل الثاني:

حفل عيد ميلاد تاتيانا في الصالة الكبيرة، يدعى إليه أونيجن ولنسكي. أونـيجن كان مقنطا من الجمع الغبي بأفكاره الضيقة نحوه، فيعمل على الانتقام من لنسكي، فاخذ يغازل أولجا. لنسكي يتخذ المزحة جدا وينتهي الأمر بشجار بين الـصديقين، يخرج لنسكي بعدها غاضبا، ويرسل إلى أونيجن تحديا يطلبـه للمبـارزة. قـوة

الاعتبارات الاجتماعية تجعل أونيجين يقبل التحدي. ساتسكي، وهو ملاّك متعصب يهيج غضب لنسكي للمبارزة، حتى بات الصلح بين الصديقين مستحيلا. هذا الجزء من عمل بوشكين مليء بالسخرية، يستهزئ فيه بشكل فعال من عملية المبـارزة بمجملها. كانت هناك سخرية أيضا من جانب أونيجن الذي يختار سـائق عربتـه ليكون شاهده في المبارزة. سارت المبارزة بحماس رهيب؛ يسقط لنسكي صـريعا برصاصة تصيب منه مقتلا.

الفصل الثالث:

بعد ستة وعشرين عاما، كان فيها أونيجن يتجول على غير هدى في العالم، يأتي إلى بطرسبرغ ويدعى إلى حفل يقيمه الأمير جريمين. هناك يرى الأميرة جرمينا التي كانت تمثّل المرأة المثقّفة في العالم، والتي لم تكن غير تاتيانا. تتملّكه العاطفة الطاغية نحوها، ويرغب بالفوز بحبها. غير أن تاتيانا لم تكن تحبه بقدر ما فعلـت في الماضي. حين تحققت أن أونيجن لا يحبها إلا لأنها أصبحت امرأة بارزة فـي المجتمع، وأنها تخدع نفسها وعاشقها اللجوج بحقيقة مـشاعرها. ولكنهـا أخيـرا تكشف عن أعماق ذاتها، وتخبر أونيجن أنها تحبه كما كانت من قبل. ولكنها فـي الوقت ذاته، تشرح له أنها ستبقى مخلصة كواجبها كزوجة. فيفارقها أونيجن وهو كسير القلب.

* * *